STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179

Features of pragmatism in Arabic texts: Maqamat Al-Zamakhshari as a Case study

Nurul Hanilah Binti Mohd Ismath hanilah@iium.edu.my
Assistant professor, College of Languages and Management, International Islamic University Malaysia. (Corresponding Author)

Abdul Hadi Bin Abd Aziz abdulhadi@uthm.edu.my
Centre of Language Studies, University Tun Hussein Onn Malaysia

Nor Zainiyah Norita Mokhtar mnzainiyah@iium.edu.my
College of Languages and Management, International Islamic University Malaysia

Arina Binti Johari arinajr@iium.edu.my
College of Languages and Management, International Islamic University Malaysia

Abstract

Since the graphic images of an analogy, metaphor, metaphor, and metaphor, seek to influence the recipient and enable meaning in his mind, it can be said that they are of deliberative dimensions. This research has investigated the maqamat of al-Zamakhshari with a descriptive-analytical method, in order to reveal the features of deliberation, represented by the means of harmony in the science of rhetoric through the process of thinking and interpretation. In other words, the research deals with the Arab linguistic heritage and attempts to relate it to the data of Western theory in accordance with the concept of text's syntax in proportion to it with the maqamat of Zamakhshari. What is noticed in these maqamas is that textual coherence is clearly evidenced. Al-Zamakhshari has employed the means of harmony well, weaving its maqamat coherently, and the text of the text was realized with the emergence of these means. In the analysis of the maqamat, the importance of the recipient's role in analyzing the text and deciphering its elements was highlighted by his perception of the language of the text and its context. The study demonstrated the close relationship between Arab heritage and the text's syntax, and this is what we have seen from the contribution of the science of rhetoric after it, one of the means of text harmony.

key words: Studes in Arabic narratology, Text grammar, textual coherence, Pragmatics, 'Ilm Al Bayan, Maqamat Al-Zamakhshari

Citation: Ismath, N; Bin Abdul Aziz, A; Norita Mokhtar, N; Johari, A. Autumn & Winter (2020-2021). Features of pragmatism in Arabic texts: Maqamat Al-Zamakhshari as a Case study. Studies in Arabic Narratology, 2(3), 1-29. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology, Autumn & Winter (2020-2021), Vol. 2, No.3, pp. 1-29
Received: September 27, 2020; Accepted: Desember25, 2020

©Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩

ملامح التّداولية في النصوص العربية؛ مقامات الزمخشري أنموذجًا

نور الحنيلة بنت محمد اسماث البريد الإلكتروني: hanilah@iium.edu.my
أستاذة كلية اللغات والإدارة ، الجامعة الإسلامية العالمية ،ماليزيا(الكاتبة المسؤولة).
عبد الهادي بن عبد العزيز البريد الإلكتروني: abdulhadi@uthm.edu.my
مركز دراسات اللغة ، جامعة تون حسين أون ،ماليزيا.
نور زينية نوريتا مختار البريد الإلكتروني: mnzainiyah@iiu.edu.my
كلية اللغات والإدارة ، الجامعة الإسلامية العالمية ،ماليزيا.
أرينا بنت جوهري البريد الإلكتروني: arinajr@iium.edu.my
كلية اللغات والإدارة ، الجامعة الإسلامية العالمية ،ماليزيا

الإحالة: عصمت، نور الحنيلة بنت محمد؛ عبدالهادي بن عبدالعزيز؛ نوريتا مختار، نور زينية؛ جوهاري، أرينا. خريف وشتاء (٢٠٢٠-٢٠٢١). ملامح التّداولية في النصوص العربية؛ مقامات الزمخشري أنموذجًا. دراسات في السردانية العربية، ٢(٣)، ١-٢٩.

دراسات في السردانية العربية، خريف وشتاء (٢٠٢٠-٢٠٢١)، السنة٢، العدد٣، صص. ١-٢٩.

تاريخ الوصول: ٢٠٢٠/٩/٢٧ تاريخ القبول: ٢٠٢٠/١٢/٢٥

© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

الملخص

بما أنّ الصّور البيانية من تشبيه، مجاز، استعارة، وكناية، تسعى إلى التّاثير في المتلقّي وتمكين المعنى في ذهنه، يمكن القول إنها ذات أبعاد تداولية. لقد حقق هذا البحث في مقامات الزمخشري بمنهج وصفي -تحليلي كى يكشف عن ملامح التداولية التي تمثّلت وسائل الانسجام في علم البيان عبرعملية التفكير والتأويل. بعبارة أخرى يتناول البحث التّراث اللغوي العربي ومحاولة ربطه بمعطيات النّظرية الغربية وفق مفهوم نحو النّص بما يتناسب فيه مع مقامات الزّمخشري. ممّا يلاحظ في هذه المقامات، أنّ التّماسك النّصّي يستجلي بوضوح، فقد وظّف الزّمخشري وسائل الانسجام توظيفًا جيّدًا، فنسج مقاماته بشكل متماسك، فتتحقّقت نصّيّة النّص بظهور هذه الوسائل. فبرز في تحليل المقامات أهمّيّة دور المتلقّي في تحليل النّص وفكّ عناصره بوساطة إدراكه للغة النّص وسياقه. بيّنت الدّراسة العلاقة الوثيقة بين التّراث العربي ونحو النّص، وهذا ما لمسناه من مساهمة علم البيان بعدّة وسيلة من وسائل انسجام النّص.

الكلمات الدليلية: السردانية العربية، نحو النّصّ، الانسجام النّصّيّ، التداولية، علم البيان، مقامات الزمخشري.

المقدمة

يتطلَّع و يستهدف هذا البحث إلى استجلاء عناصر التّداولية في التراث العربي؛ والبلاغة العربية خصوصًا في علم البيان وقدرته على جعل النّص نصًّا منسجمًا. وذلك بتطبيقه في نّص أدبي كالمقامات مؤكّداً على عناصر التداولية في علم البيان: المجاز، والتشبيه، والاستعارة، والكناية. إنّ تضافر هذه العناصر في النّصّ يكشف مدى ما يتوافر فيه من عناصر إبلاغيّة نابعةٍ ممّا تهيّأ للنّصّ من نسيج محكم بنيويًّا، ومتناغم دلاليًّا وتداوليًّا.

واتَّبع هذا البحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ، حيث يعتمد عليه البحث في تحليل مقامات الزّمخشري وفق معايير الانسجام النّصّي. ويتمّ الرّبط بين التّراث اللغوي العربي ومعطيات النّظريات الغربية ممّا يساعد على تحقيق التّكامل بين التّراث والنّظريات المعاصرة في المجالات اللغوية.

وقع الاختيار على مقامات الزّمخشري لأنّ صاحبها من أبرز علماء العربية وألمعهم في علم البلاغة، حيث يمكن اقتفاء أثره في مقاماته، فقد وظّف الأساليب البلاغية بطريقة واضحة ومتميّزة. تتجلّى مشكلة البحث في غياب الدّراسات التي تتناول الانسجام النّصي في مقامات الزّمخشري وتحليلها وفق معايير التداولية التي تحدّد معنى النّص ووظيفته؛ وهذا المطلب هو ما دفعنا إلى دراسة هذه المقامات، حيث يلحظ في الدّراسات السابقة أن تناول مقامات الزمخشري كان في إطار دراسة فنّيّة. أمّا هذا البحث فقد جاء لبيان الوسائل المساعدة في الانسجام وهي المجاز، والتشبيه، والاستعارة، والكناية. وممّا دفعنا إلى جعل علم البيان من وسائل الانسجام صلته القوية بعملية التّواصل؛ المرسل، والمتلقّي، والنّص، وهي جوانب رئيسة تسهم في فهم النّص في المستوى التّداولي، حيث يلاحظ أنّ الانسجام يتعلّق بعملية التفسير أو التّأويل؛ أي تفسير أو تأويل من المتلقّي لفهم قصد المرسل. ولذا، نرى أنّ علم البيان له إسهامات كبيرة في جعل النّص منسجمًا.

أسئلة البحث:

تحاول هذه المقالة الإجابة على هذه الأسئلة:

١. كيف استخدم الزمخشري وسائل الانسجام النصى فى مقاماته؟

٢. كيف تتحق التماسک النصى فى النص المذكور؟

التداولية والانسجام:

التّداولية لها مساهمة كبيرة في تحليل النّص لكونها ترتبط ارتباطًا قويّاً بعملية التّواصل، والتّداولية في أبسط تعريفاتها كما ذكرها باديس لهوميل: «دراسة للغة أثناء استعمالها واستخدامها في سياق التّخاطب، تقوم على مراعاة كل ما يحيط بعملية التّخاطب للوصول إلى المعنى وإحداث الأثر المناسب، بحسب قصد صاحبه، وتبحث في الشّروط اللازمة لضمان نجاعة الخطاب وملاءمته للموقف التّواصلي الذي يوجد فيه المتلفظ بالخطاب والسّامع له.» (لهوميل، ٢٠١١ :١٥٩) والمراد هنا أنّ التّداولية تهتم بعناصر التّخاطب، فتراعي قصد المرسل ونواياه، وحال السّامع وظروفه كما تبحث في شروط نجاعة الرّسالة، فالتّداولية إذن تُعنى بكلّ ما يتّصل بالعمل التّخاطبي بحثًا عن المعنى وضمانًا للتّواصل.

أمّا الانسجام فهو من أهمّ المعايير السّبعة في حقل ما يسمّى نحو النّص. «فالتماسک يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضا بالعلاقات بين جمل النص، وبين فقراته، بل بين النصوص المكونة للكتاب، مثل السور المكونة للقرآن الكريم(الفقي،٢٠٠٠: ٩٧). الانسجام يختصّ بالاستمرارية الدّلالية التي تتجلّى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرّابطة بينها، ومنه، فهو الطّريقة التي يتمّ بها ربط الأفكار داخل النّص. وهو: «ما تنطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات المتواصلة ووثاقة صلة متبادلة.» (قواوة، ٢٠١٢م/٦٢) وبيان ذلك أنّ هذا المعيار؛ معيار الانسجام يتعلّق بربط الأفكار بالاستعانة بمعارف عدّة ليجعل النّص متسلسلًا دون انقطاع. وهذا الأمر يتطلّب من القارئ جهدًا في التّفسير والتّأويل، وتوظيف ما في مخزونه من معارف ومعلومات وتجارب سابقة عن العالم للكشف عنها وتحقيق عملية التّواصل والتّفاعل الاجتماعي.

وتتبلور أهمّية المتلقي في انسجام النّص؛ إذ إن المتلقّي هو الذي يقوم بعملية التفسير أو التّأويل. والملاحظ أنّ هذه العملية تختلف من شخص لآخر حيث إنّها وثيقة الارتباط بثقافة المتلقّي وخلفيته. ولذا، نرى أنّ كلّ شيء يتعلق بتأويل النّص بغية فهمه واستيعابه يعدّ من الانسجام. وإذا كان النّص يتعلق بنّصّ أدبي ويوظّف كثيرًا من الصّور البيانية فإنّه وثيق الارتباط بالبلاغة العربية، ولا يستطيع أحدنا أن يفهمه إلا بالاستعانة بالأدوات البلاغية لكي ينسجم النّص انسجامًا تاماً. فمراعاة نوعية النّص أمر في بالغ الأهمّية عند التعّامل مع النّص.

وبما أنّ انسجام النّص يتطلّب عملية التّأويل، فإنه يشترط أن يكون المتلقّي ذا كفاءة تداولية تأويلية فضلاً عن الكفاءة اللغوية، وذلك لأنّه إذا لم يستطع فهم كلام المرسل وتأويله، والوصول إلى قصد المرسل، فإنّ العملية الاتّصالية

سوف لن تنجح. فتأويل قولٍ ما «يعتمد على تخمينات أيضًا لا على منطق شكلي استدلالي.» (التوزاني، ١٩٨٩م/٨٧) وقد تساعد التّخمينات على تأويل النّص في بعض المواقف ولا سيّما إذا كان النّص نصّا شّعريا. فالنّص الشّعري يختصّ بالانزياح الدّلالي وقد يؤدّي إلى غموض، ويُرى أنّ التّخمينات تساعد على فهم معنى النّص.

ولعلّه من المفيد الذّكر بأنّ العوامل التّداولية المرتبطة بتكوين النّص وتلقيه كانت مجالاً لاهتمام الدّراسات النّصّية ذات الصبغة الدّلالية مع العلم بأنّ التّداولية بمنـزلة علم جديد للتّواصل (الطوانسي، ٢٠١٣/٦٣و٦٤).

فبدا لنا أنّ التّداولية ترتبط بالانسجام كما قرّرت ذلك "بيتي بامبرج[1]" بأنّ شروط الانسجام أو الحبك يحدّدها قصد الكاتب ومعرفة الجمهور. (فرج، ٢٠٠٩م/١٢٧) يتّضح هنا أنّها ربطت بين الانسجام (عملية التفسير أو التأويل أو الفهم) بالتّداولية التي تبحث عن قصد الكاتب ومعرفة المتلقّي. وبيان ذلك أنّ المتلقّي عندما يقوم بعملية التّحكّم على انسجام النّص الذي يتطلّب منه عملية التفسير، فلا مناص له من تحديد قصد الكاتب، وطريقة توصيل أفكاره، أمّا الكاتب فلا بدّ له من مراعاة المتلقّي حتّى يوصل قصده إلى المتلقّي ويؤثّر هذا الكلام في نفسه (المتلقّي).

بعض الباحثين يرون أن الانسجام يتضمّن جوانبَ تتعلق بموضوع النّصّ، وجوانب دلالية وتداولية Pragmatic أيضًا. وأشاروا إلى ربط الانسجام بموضوع النّص، وجوانب الدّلالية والتّداولية. وهنا بدتْ جوانب التّداولية في انسجام النّص.

وأمّا "ألدن مو" Alden Moe فذكر في مقاله إنّ الحبك (الانسجام) يرتبط به طرفان: الأوّل داخل النّص (ظاهر) تحمله الأدوات الظّاهرة للرّبط، والثّاني: خارج النّص (براجماتي). (فرج، ٢٠٠٩:١٢٧) وبذلك يتّضح أنّ التّداولية والانسجام جزءان لا يتجزّآن؛ إذ لا يمكن للنّص أنْ يكون منسجمًا دون توظيف جوانب التّداولية بما يعتريها من تحديد قصد الكاتب، وتقبّلية المتلقّي، وأثر من هذا التّبليغ في نفس المتلقّي.

ونظرًا لتعدّد العلوم التي تجعل من النّص أو الخطاب محور دراسة لها وتنوّعها، اختلفت الاتّجاهات النّظرية لهذه العلوم، فكلّ منها ينظر للنّص أو

[1] Betty Bamberg

الخطاب وفق منظوره الذّاتي ووجهته الخاصّة. ولعلّ هذا التعدّد، يفضي إلى تباين آراء علماء النّص حول عمليات الانسجام ومعاييره.

وقد أشار "براون" Brown و"يول" Yule إلى عمليات انسجام النّص، منها:

المعرفة الخلفية: يختار المتلقّي من المخزون الهائل من المعلومات ما يلائم الخطاب الذي يواجهه، "فعملية فهم الخطاب هي عملية سحب للمعلومات من الذّاكرة وربطها بالخطاب المواجه. (فضل، ١٩٩٢: ٣١٤) ولا يتوقّف تحقيق الانسجام على ما تمدنا به الذاكرة، فالتوقع (وهو نقيض ما هو مختزن) يسهم أيضًا في إيجاد تحقيقه، وبعض التّوقّعات التي تصاحب عملية التّلقي تحتل حجر الزاوية في الفهم المبني على اتّساق عناصر الخطاب الملفوظ منها مع المضمر والمحذوف. (خليل، ٢٠١٠: ٣٠٦)

الخطاطة: تقصد بها "بنيات معرفية تضمّ توجيهات حتمية تهيئ المتلقّي لتأويل تجربة ما بطريقة ثابتة، ومن ذلك الأحكام العنصرية المسبقة التي يصدرها جنس بشري معيّن على جنس بشري آخر بناء على خطاطة موجودة ومتراكمة لدى أفراد ذلك الجنس." (علي، ٢٠١٣: ٩٥)

وهكذا وضع الباحثان عمليات انسجام النّص، وهي تعدّ من محاولاتهما الجادّة في التّعامل مع طبيعة النّص أمامهما. وقد تكون هذه العمليات – عمليات انسجام النّص- تختلف من باحث لآخر، ولعلّ هذه الاختلافات تتوقّف على تباين الاتّجاهات، وقد تتوقّف أيضًا على جنس النّص ونوعه؛ فالانسجام في نصّ نثري سردي أو غير ذلك من النّصوص النّثرية يختلف حتماً عن الانسجام في النّص الشعري.

وقد وضع "دي بوجراند" ثلاثة معايير لانسجام النّص وهي العناصر المنطقية، كالسببية، والعموم، والخصوص، ومعلومات عن تنظيم الأحداث، والأعمال، والموضوعات، والمواقف، والسّعي إلى التّماسك فيما يتّصل بالتّجربة الإنسانية، ويتدعّم بتفاعل المعلومات التي يعرضها النّص مع المعرفة السّاقة بالعالم. (دي بوجراند، ١٩٩٨: ١٠٣) ولعلّ هذه المعايير تساعد على انسجام النّص؛ ولكنّها قد لا تنطبق على كلّ أجناس النّص، ففي نصّ المقامات مثلًا لا يتسنّى لأحد أنْ يوظّف كل هذه المعايير في انسجام النّص إذا كان لا يفهم الصّور البلاغية الموجودة في النّص، وبتعبير آخر لا يكون النّص (نصّ المقامات) منسجمًا إذا كان المتلقّي لا يفهم هذه الصّور البلاغية لأنّ عملية انسجام النّص يقوم بها المتلقّي.

التداولية في البلاغة العربية

ترتبط البلاغة والاتّصال ارتباطًا قويًّا. فالاتّصال يتضمّن ثلاثة أركان مهمّة وهي: "المرسِل، والرّسالة، والمستقبِل." (الغيث،٢٠٠٠: ٣١) وكذلك البلاغة تهتم بفكرة مراعاة المقام والحال التي تشمل عناصر التّخاطب؛ المرسل، والسّامع، والرّسالة.

ومن الباحثين من ربط بين البلاغة العربية وبعض الاتجاهات النّقدية واللّسانية الاجتماعية المعاصرة التي تتعامل مع اللغة بصفتها أداة اتّصال، فمنهم شكري المبخوت ومحمّد العمري حيث ركّز الأوّل على الكشف عن اهتمام النّقاد والبلاغيّين العرب بالمتقبل مستشهدًا على ذلك ببعض تعريفات البلاغة الدّالة على أهمية محور المتقبل في تحديد نجاعة الكلام البليغ وعملية التّواصل الأدبي، بينما أشار الدكتور محمد العمري إلى أهمية فكرة مراعاة المقام والحال في البلاغة العربية بوصفها عنوانًا للعلاقة بين الخطيب والمستمع. (عبد المجيد، ٢٠٠٠: ١٦) وعلى الرّغم من أنّ البلاغيّين العرب لم يهتموا كثيرًا بالدّراسة النّفسية والأخلاقية للمرسل والمتلقّي، فإنهم حاولوا أن يدرجوا ملاحظات كثيرة فيما ينبغي للخطيب أن يكون عليه، أو ما ينبغي له أن يراعيه من أحوال المستمعين تحت عنوان المقام والحال.(المصدر نفسه)

وهكذا تملك البلاغة العربية طاقةً قادرةً على التّوغل في عالم النّص وتقصّي دلالاته الكلّيّة. ولذا قرّر عبد البديع عبد الكريم أنّ "البلاغة ونحو النّص كليهما يسعيان إلى إيجاد قواعد للنّص،" (عبد الكريم، ٢٠٠٨: ١٢٦) فالبلاغة ليست قوالب جامدة لا تقبل التّكسير وإنّما تتمكّن من أنْ تقوم بمختلف الوظائف في سبر أغوار الاتّصال كما يقوم به نحو النّص لأنّ البلاغة العربية كما ذكر الرّماني في كتابه «النّكت»: "وإنّما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ". (الرماني، ٣٨٦ه:٧٥) وبيّن عبد القاهر الجرجاني أنّ مجال البلاغة التّعبير عن فضل القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السّامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم. (الجرجاني، ٤٧١ه: ٢٥٩)

ولا غبار أنّ للبلاغة العربية كما بيّنها الرّماني والجرجاني صلة قويّة بمجال الاتّصال الذي يتمحور حول المرسل، والمتلقّي، والنّص. وبالتّالي فهي تسهم في فهم النّص. والنّص هنا يعود إلى النّص الأدبي الذي يوظِّف كثيرًا من الأدوات البلاغية مثل علم البيان (التّشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية) ولا

يستطيع أحد أن يفهم ذلك النّص، ويفسّره، ويؤوّله دون اكتناه هذا العلم، وهو عبارة عن آلية فهم النّص وتفسيره.

وقد بيّن الزّمخشري أنّ استعمال علم البيان بمختلف شعبه في نظم الكلام هو سبيل من أهمّ السّبل للارتقاء من كلام عاديّ جائز خلوّه من علم البيان إلى كلام فنّي راق يسعى المرسل فيه عن طريق المجاز إلى التّأنّق في العبارة والإبداع في طرائق التّعبير. (الجطلاوي، ١٩٩٨: ٥٨٥)

ومن هنا، بدأ المتلقّي يبحث عن قصد المرسل ونواياه من هذا الكلام؛ وفي الوقت نفسه سيؤثّر هذا الكلام الرّاقي في نفوس المتلقّي بسبب انشغاله بتوصيل هذا المعنى إلى ذهنه بغية فهمه، وتفسيره. فهذه العملية التّواصلية تجعل علم البيان وسيلة من وسائل فهم النّص وتفسيره.

وقد أشار الجاحظ إلى تعريف علم البيان وهو: «اسم جامع لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى، وهَتَك الحجاب دون الضّمير، حتّى يُفْضِيَ السّامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله، كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنسٍ كان الدّليل؛ لأنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسّامع، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأي شيئ بلغْتَ الإفهامَ وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع.»(الجاحظ،١٩٨٥ :٧٦)

وقد أوضح الجاحظ هنا أنّ غاية علم البيان الفهم والإفهام، من المتلقّي والمرسل، فعلى المرسل أنْ يقوم بدور إفهام المتلقّي بطريقة معيّنة، أمّا المتلقّي فيقوم بعملية فهم هذا الكلام.

وعلم البيان (التّشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية) كما عرّفه السّكاكي هو «إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدّلالة عليه، وبالنّقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه» (السكاكي، ٢٠٠٠: ٢٤٩) وبيان ذلك أنّ هذا العلم يقدّم الدّلالة إلى المتلقّي أو السّامع بطرائق متعدّدة ومختلفة، وقد حدّد السّكاكي الدّلالات في ثلاثة أنواع:

١- دلالة مطابقة: هي الدّلالة الوضعية يتطابق فيها اللفظ مع معناه، كدلالة الأسد على هذا الحيوان المعروف؛ والذي ما يسمّيه المفهوم الأصلي، أي: الدّلالة العادية دون توظيف أي عملية للتأويل والفكر العميق.

٢-دلالة التّضمّن: «دلالة عقلية، وتكون متى كان للمفهوم الأصلي تعلق بمدلول آخر داخل فيه، كدخول السّقف في مفهوم لفظ البيت». (السلفاوي،

٢٠٠٩: ٥٣٠) فهنا يوظّف المتلقّي عملية التأويل للوصول إلى المعنى المراد لأنّه خارج عن المعنى العادي.

٣- دلالة الالتزام: «دلالة عقلية، وتكون متى كان للمفهوم الأصلي تعلق بمدلول آخر عقلي خارج عنه إلاّ أنّه لازم له كمفهوم السّقف فإنّه لا يدخل في معنى الحائط، ويكفي أن يُذكر لسقف ليلزم أن يكون هناك حائط، وبذلك ينتقل العقل إلى الحائط عند سماع كلمة السّقف.» (المصدرنفسه) وهذه الدّلالة تتطلب عملية التأويل بعمق لأنّها تتعلّق بمعنى أدق.

وتتبدّى أهمية الدّلالات العقلية في علم البيان إذ أنّه يتطلّب توظيف العقل في الوصول إلى المعنى المراد من المرسل. فـ "إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة " يتأتّى في "الدّلالات العقلية" لأنّ العقل ينتقل فيها من معنى إلى معنى آخر من جرّاء علاقة بينهما. وقد أشار السّكاكي إلى أنّ «هذا التّعلّق قد يكون ممّا يثبته اعتقاد المخَاطب/ السّامع/ المتلقّي، ويكون ذلك الاعتقاد إمّا راجعا لم تعارف عليه في العرف، أو لغير العرف؛ كأن يكون أمرًا تخيّليا أو توهّميا، وبذلك يطمع المرسل أن يستطيع المخاطَب بناءً على ذلك الانتقالَ من المفهوم الأصلي إلى المعنى المقصود بوساطة ذلك التّعلّق في اعتقاده.» (السكاكي، ٢٠٠٠: ٤٣٧)

والملاحظ هنا أنّ المخاطَب يحاول الوصول إلى المعنى المقصود بناءًا على اعتقاده بعد حسن توظيف عملية التأويل بغية فهم هذا المعنى. أمّا المرسل فهو يبني صورته البيانية على أساس هذا الاعتقاد الذي يضمن صحّة أو نجاح المخاطَب في الوصول على المعنى المقصود، فتتبلور أهمّية الاعتقاد أو عملية التّخمين من المخاطَب والمرسل.

فغاية علم البيان إذًا "لتحقيق مراد وقصد المرسل بطريقة تأثّر في السّامع وتمكينه من المعنى المقصود." (السلفاوي، ٢٠٠٩: ٥٢٩) والملاحظ هنا أنّ علم البيان يهتم بعناصر التّخاطب؛ تحديد قصد المرسل ونواياه، ومراعاة حال السّامع وظروفه وشروط نجاعة الرّسالة، وهي من الأبعاد التّداولية. وهذه الأبعاد التّداولية تتجسّد عن طريق النّص بعدّه فعلًا تواصليًا، وفي إطار هذه العلاقة يتمّ الرّبط بين النّص وسياقه التّداولي. ويشترط على المرسل أنْ يراعي المتلقّي عند استعماله الصّور البيانية؛ كوجه الشّبه مثلًا حتى يستطيع المتلقّي فهمه، وإلاّ فإنّ تأثيره في المتلقّي سيلغى، ولن يستطيع الوصول إلى قصد المرسل ونواياه.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا العلم يعتني بالانزياح الدّلالي، وهو يؤدّي دورًا مهمًّا في التّواصل بين البشر لأنّ دور المتلقّي في عملية التّواصل يتخطّى الاعتماد على الكلام المنطوق إلى اكتناه وراء ذلك، ولا يكفي لأحد أنْ يفهم الصّور البيانية بمجرّد النّظر إليها سطحيًّا، فلا بد أنْ يتعامل معها بالفحص والدّقة للوصول إلى معنى المراد وإلاّ سيفشل في الرّبط بين أفكار النّص ويؤدّي ذلك إلى عدم انسجام النّص. فعلم البيان "ليس قضيّة بلاغية فحسب، بل هو قضيّة منطقية أيضًا." (عبد المجيد، ٢٠٠٠: ١٥٩) إن التّعامل مع النّص الأدبي العربي مثل "المقامات" يتطلّب من المتلقّي أن ينظر بدّقة من جملة إلى أخرى في فهم هذا النّص لضمان انسجام النّص، ولذا جاء علم البيان بعدّه وسيلة من وسائل الانسجام لأنّني أرى أنّ له صلة قويّة بعملية التّواصل؛ المرسل، والمتلقّي، والنّص. فعملية التّواصل هي "الوظيفة الأساسية في أغلب النّصوص، بل إنّ النّص نفسه وحدة تواصلية، وهي الوظيفة الأولى للغة". (السعيد،٢٠١٤: ٥٤٣-٥٤٤)

ويتّضح أنّ مجال علم البيان واسع وهو يرتبط بالدّلالة والتّداولية، ومن هذا المنطلق، أرى أنّ علم البيان (التّشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية) يليق بأنْ يكون من وسائل الانسجام بالنّظر إلى أنّه يسهم في فهم النّص وتأويله خصوصًا في نصّ المقامات:

وبدا لنا أنّ علم البيان يعتمد على طرفي الخطاب؛ المرسل والمتلقّي؛ فعلى المرسل أنْ يخضع كلامه أثناء استعماله، وذلك قصد تحقيق الهدف البلاغي، وإقناع المتلقّي أو السّامع والتأثير فيه، وعلى المتلقّي أنْ يحسن توظيف عملية التّأويل لكي يفهم قصد المرسل، ومن ثمّ سينسجم النّص انسجامًا في تحقيق نصّية النّص. اتّضح من الحديث السّابق أنّ علم البيان (التّشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية)له مبادئ تداولية تتمثل في تحقيق قصد المرسل ونواياه، ومراعاة تأثيره في السّامع، إلاّ أنّنا لا نتناول جميع ما يرتبط بالدّرس التّداولي، لأنّنا نعده مجالًا كبيرًا للدّراسة ولكنّنا نعرض بعض قضاياه بشكل خاص، لحصر مجالها في كل ما يرتبط بالتّواصل اللّغوي من الاهتمام بالسّامع واعتبار المخاطب، وبيان دور المرسل في صياغة الخطاب وإنتاجه، والإلمام بالعناصر الفاعلة في الإبلاغ، وما من شأنه أن يسهم في جعل النّص منسجمًا؛ نصّ مقامات الزّمخشري.

ومن الجدير بالذكّر أنّ العملية التّواصلية (في المنطوق أو المكتوب) يتحقّق فيها وجود العناصر المعيّنة وهي المرسل، والمتلقّي، والموضوع، والقناة،

والمقام، وتبيّن هنا أنّ التّشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية بوصفها وسائل الانسجام لها إسهامات كبيرة في العمليّة التّواصلية؛ إذ إنّها تتقصّى دلالة النّص التي تتضمّن المعنى الحقيقي وراء ظاهر النّص، وذلك متأتٍّ من كونها تعالج الأمور التي تتعلّق بقصدية المرسل، وتأثير الكلام في نفس المتلقّي.

من الحديث السّابق تبيّن أنّ الانسجام من أهمّ المعايير في عملية تحليل النّص حيث إنّه يتناول جانب التّداولية من أجل تفسير النّص وفهم مقصود قائله لدى المتلقّي علمًا بأنّ مهمّة علم النّص وصف العلاقات الدّاخلية والخارجية للأبنية النّصية بمستوياتها المختلفة، وشرح الظّواهر المتعدّدة لأشكال التّواصل واستعمال اللغة.

نماذج من تطبيقات النّصوص البلاغية فيها عناصر التداولية:

في التالي نذكر نماذج من التطبيقات:

مقامة التّهجّد

«يا أبا القاسم أكرَمُ النُّفوسِ أتقاها. وخيرُ الأعمالِ أنقاها. فَلْيَكُنْ عَمَلُكَ نقيّاً ناصِعاً. وجيبُكَ في ذاتِ اللهِ تعالى ناصِحاً. لا تكُن العاملَ الأخرَقَ الذي يأمُلُ بعملهِ حَوْزَ الثّواب. والفوزَ في المآب. ثمَّ يَخِيسُ آخِرَ الأمرِ بأملهِ. إنّهُ كانَ لا يكيسُ في تنقِيَةِ عملهِ. عملُكَ للمَلِكِ القُدُّوسِ فائْتِ بهِ مُقدَّساً. وحاذِرْ أن يجيءَ ما توجهَ إليه مُدنَّساً. اغسِل دَرَنَ الرِّياءِ عن صفحاتهِ. واحترِس أن يُصيبَهُ التكلُّفُ بِنَفَحَاتهِ. اقصِدْ بهِ وجْهَهُ دونَ سائرِ المقاصِد. تَقْعُدْ ممَّا تَرجو من فواضِلهِ بالمراصِدِ. أصْفِهِ فلَن يقبلَ منكَ إلا الأصفى. وأخفِ دعاءَهُ فقد أمرَكَ بالأخفى. وترقَّبْ بهِ جُنحَ الليلِ إذا أسدَلَ جناحَهُ وأسدَف وأرخَى قِناعَهْ وأغْدَق. وضرَبَ السُّبَاتَ على الآذانْ. وخَيَّطَ مَلاقي الأجفَان ولفَّ صَرْعاهُ في الأكفانْ. وبقيتَ كأنّكَ وحْدَكَ على الصَّعيد.» (الزمخشري،١٩٨١: ١٥١)

وسائل الانسجام:

ورد هذا النّص في سياق الحثّ على تأدية قيام الليل وعدم التّحلّي بالرّياء عند القيام بالعمل الصّالح، لأنّه سيفسده ولا يحصل على الثّواب من الله تعالى. فالرّياء يجعل كلّ الأعمال الصّالحة باطلة، وهذا الفهم يقوم به المتلقّي في ضوء المعهود اللغوي الذي يحمله حول النّص الذي يوضّح أثر التهجّد والتّحذير عن الصّفات المذمومة في تقديم الأعمال الصّالحة إلى الله سبحانه.

التّشبيه:

في هذه المقامة يوظّف الزّمخشري التّشبيه وسيلةً لانسجام النّص كقوله: «وبقيت كأنّك وحدَك على الصّعيد ما خلا القعيدين من قعيد». فهنا اكتملت عناصر التّشبيه المشكّلة للصّورة، فالمشبّه (بقاؤك)، والمشبّه به (وحدك على الصّعيد)، ووجه الشّبه (الانفراد من النّاس)، وأداة التّشبيه (كأنّ)، وهنا يقدّم الزّمخشري للمتلقّي مجالًا للاشتراك في العلمية الإبداعية عندما يتأمل المتلّقي هذه الحالة في الليل عند التّهجّد والتّضرّع إلى الله عزّوجلّ، وسيؤثّر ذلك في نفس المتلقّي ويرق قلبه بفضل هذا التّشبيه وسينسجم النّص.

والملاحظ أنّ التّشبيه يسهم في جعل الأفكار مترابطة ومتماسكة؛ إذ يركّز المعنى الأساسي لهذا النّص في هذه المقامة على الحثّ على التّهجّد أو قيام الليل؛ وتوظيف هذا التّشبيه بهذه الطّريقة المتقنة سيقنع المتلقي ويشجّعه على تأدية الّصّلاة، وفي الوقت نفسه سيسهم في انسجام النّص عبر العمليّة التّواصلية الموجودة في التّشبيه بما يعتريها من تحديد قصد المرسل/ المخاطب وتأثيره في نفس المتلقّي.

المجاز:

استعمل الزّمخشري المجاز كثيرًا في هذه المقامة، وتتّضح وظيفته بشكل كبير في الإسهام انسجام النّص، حيث إنّه يقوم بالرّبط بين الأفكار وتسلسلها من دون انقطاع، ومثال ذلك قوله: «اغسِل دَرَنَ الرَّياءِ عن صفحاتهِ»: يظهر المجاز في هذه العبارة، فـ "الرّياء" لا يمكن أن يُغسل لأنّه ليس شيئًا ملموسًا، ولا درنَ ملموسٌ له فيغسل، وكذلك كلمة "صفحاته"، والمراد بها مجموعة من الأعمال الصّالحة. فيفهم المتلقّي قصد الزّمخشري هنا؛ إذ لا يمكن لأحد أن يخالط بالرّياء عمله الصّالح، لأنّه سيفسده ولا يحصل على الثّواب من الله تعالى. فالرّياء يجعل كلّ الأعمال الصّالحة باطلة، بل إن الله عزّوجلّ يعاقب على هذه الخطيئة القاتلة. إنّ فهمَ المتلقّي لهذا المجاز سيمكّنه من فهم هذا النّص من دون صعوبة، وهذا الفهم سيؤدّي إلى انسجام النّص؛ أي تسلسل الأفكار من أوّل النّص إلى آخره.

كما يظهر المجاز في قوله: «واحترِس أن يُصيبهُ التكلفُ بنفحاتهِ» حيث يذكّر الزّمخشري نفسه والمتلقّي بأنْ يكون حذرًا من التّكلّف في تقديم الأعمال الصّالحة إلى الله عزّوجلّ لأنّ التّكلّف يُفْضِي إلى الفساد، والمتلقّي يفهم بسهولة قصد الزّمخشري من كلمة "نفحاته" حتى ليكاد أنْ يستغني عن التّأويل العميق، لأنّ هذه العبارة من المعلومات المختزنة من طَرَفَي الخطاب؛

الزّمخشري والمتلقّي. فتوظيف الدقيق هنا يجعل المتلقّي يتأثّر باستعمال المجاز أكثر من تأثره من استعمال الكلام العاديّ، فضلا عن أنّه يُلفت انتباه المتلقّي في قراءة النّص، ويساعده على ربْط أفكار النّص وجعل النّص منسجمًا.

و«أصفهِ فلَن يقبلَ منكَ إلا الأصفى...»: "أصفه" هنا بمعنى أن ينقّي الإنسان عمله ويخلصه لله ولا يفسده بالرّياء، والتّكلّف وغيرها من الصّفات المذمومة. وقد جاء اللفظ المستعمل هنا في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إيراد المعنى الحقيقي. فالعمل شيء غير ملموس، ولذا لا يستطيع أحد إصفاءه. ويمكن للمتلقّي أن يفهم المعنى المراد عبر الاستعانة بمعلوماته المستقرّة في ذهنه مسبقا من الثوابت الأخلاقية، وذلك بأنّ على الإنسان أن يبتعد عن الصّفات المذمومة عند قيامه بأي عمل، ولا سيما في الأعمال التي يفترض أنه يبتغي بها وجه الله سبحانه.

وقوله: «وترقبْ بهِ جُنحَ الليلِ إذا أسدَلَ جناحهُ وأسدَف وأرخَى قِناعَهْ وأغْدَق، وضرَبَ السباتُ على الآذانْ وخيطَ ملاقي الأجفان ولفّ صرعاه في الأكفان»: أراد الزّمخشري في هذا المجاز أنْ يذكّر نفسه والمتلقّي بالتهجّد في اللّيل الذي يصفه بالظّلام، فـ "ترقب به" هو الأمر بصلاة التّهجّد والدعاء في آخر الليل، وأمّا المراد بـ "إذا أسدَلَ جناحهُ وأسدَف وأرخَى قِناعَهْ وأغْدَق" فعبارةٌ عن ظلام الليل.

و "ضرَبَ السّباتُ على الآذانْ وخيطَ ملاقي الأجفان ولفّ صرعاه في الأكفان..." فالمراد بها صفاء الوقت من كل ما يشتّت الذهن فالناس في هذا الوقت في نومٍ عميقٍ، والاستيقاظ في هذا الوقت الهادئ من الليل مناسب جدًّا للتفرغ للعبادة والتّقرّب إلى الله عزّ وجلّ. لقد استعمل الزّمخشري المجاز للتّأثير في نفس المتلقّي لضمان نجاح العمليّة التّواصلية، فالمتلقّي سيتفاعل مع النّص عبر التّفكير العميق في الوصول إلى المعنى المراد. وهذا التّفاعل بين المتلقّي والنّص للوصول إلى قصد الكاتب (الزّمخشري) يوضحُ مساهمة المجاز في جعل النّص منسجمًا. فإن قرأ أحد ما هذا النّص من دون أن يفهم المجاز عجز عن ربط أفكار النّص وبالتّالي قد يصعب عليه أنْ يفهم قصد الكاتب/ المرسل، وهنا تتبلور أهمّيّة المجاز بوصفه وسيلةً من وسائل انسجام النّص.

الكناية:

الكناية في هذه المقامة: «وبقيت كأنّك وحدَك على الصّعيد ما خلا القعيدين من قعيد»: ولعلّ القعيدين في هذا النّص هما الملاكان اللذان يسجّلان أعمال العبد؛ وهما الرقيب والعتيد في قوله تعالى: {إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} (سورة ق: آيتا ١٧-١٨) فالكناية هنا كناية عن الموصوف، ويفهم المتلقّي هذا المراد دون توظيف كثير من عملية التأمّل لأنّ هذا الأمر مشترك بين النّاس ومعلوم، وفي هذا الصّدد، يقرأ المتلقّي هذا النّص متسلسلًا من دون انقطاع بفضل فهم الكناية.

مقامة الدّعاء

«يا أبا القاسم حَسْبُكَ ما أسلفْتَ من الصَّبَواتِ فأمسِك. واحرِصِ أن يكونَ يَومُكَ وغَدُكَ خيراً مِن أمسِك. جناياتُك على نفسِكَ تَترَى. والأمورُ الألهيّةُ كما تسمعُ وترَى. عزْمٌ لا لينَ ولا هَوادة. وجَدٌّ لا هزْلَ ولا مَكادَه. وبطشَهُ جبّارٍ لا تُطاق وسطوَةُ مُقتدرٍ يضيقُ عنها النِّطاق. فما هذهِ الجسارَةُ ولا جِسرَ إلى النّجاةِ إلا أن تجْني. ومَن غَرَسَ القتادَ لم يَجْنِ منهُ الثَّمَرَ ولن يجنيَ. هاتِ سُلطانَكَ فيما ارتكبْت. وهَلُمَّ بُرهانَكَ فيما احتقبتْ. هيهاتَ لا سُلطان. إلا أنّك أطعْتَ الشَيطان. وكَلاَّ ولا بُرهان. إلاَّ أنّك أخذْتَ العاجِلَ بما عَزَّ وهان. ولا معذرَةَ إلاَّ أنَكَ ذُقتَ طعمَ الإترافِ فاستَطَبْتَه. ودعاكَ داعي الإسرافِ فاستجبتَه. هذه براهينُ السَّامدين اللاَّهين. واللهُ الصَّمَدُ لا يقبَلُ هذهِ البراهين وهذهِ عِلَلُ المبطلينَ معاذِرُهم. وبمثلها لا تُؤمَنُ أفزاعُهم ومحاذِرُهم.

اعطِفْ على سيّئات قدَّمْتَها. فندَّمَكَ تقديمُها. بحسناتٍ تُدمِنُ إقامتَها وتُديمُها. إنَّ الحسنَةَ لتَسحَقُ السَّيئَةَ عن صاحبِها وتَسحُوها. وتمحَقُ آثارَها وتمحوها. كما تَسحُو المِبراةُ الرَّصيفةُ الحِبرَ عنِ الطِّرْس. وكما يمحو الماءُ الطَّهورُ أثَرَ الرَّجْس. وابسُطْ يَدَيْكَ إلى ذي المِنَّةِ والطَّوْل. وابرَأْ إليهِ منَ القوَّةِ والحوْل. وقُل وجناحُكَ منَ الخُشوعِ خفيض. ودمعُكَ على الخدَّيْنِ يفيض. وحلقُكَ بالبُكاءِ شَرِق. وجبينُكَ مِنَ الحياءِ عَرِق. وصوتُكَ لا يكادُ يسمعُ وَجلا. ولِسانُكَ لا يكادُ ينطِق خجلاً. يا ربِّ قد فضحْتُ نفسي بينَك وبيني. وقدِ اطَّلعتُ على عيبي وشَيني. ولم يَخفَ عليكَ دِخلَتي وسِرّي الخبيث. وعرَفتَ قِصَّتي وحديثي وبِئسَ القصَّةُ والحديث. وكفَتْني فضيحةً أُلُفُّ لها رأسي مِنَ التشوُّر. وألفِّعُ وجهي منَ التخَفُّر. على أنكَ دونَ قناعَ كلِّ متقنِّعْ. ووراءَ لثامِ كلِّ متلفِّعْ. فلا تفضحْني بينَ خلقِكَ يومَ تُبلى السرائِر، ويُنعى على المجرمينَ بالجرائمِ والجرائر. فاعطِف بكرمِكَ على عبدِك. فلا خيرَ عندَه إلاَّ مِن عندِك. فالمَوْلى الكريمُ يصفَحُ عن

جُرْمِ العبدِ وذنبهِ. إن عرَفَ منهُ النَّدَمَ على ما فرَّط في جنبهِ.» (الزمخشري، ١٩٨٢: ١٥٦)

وسائل الانسجام:

قيل هذا النّص في مقام بيان أهمية الدّعاء ويفهم المتلقي هذا النّص عبر معهوده اللغوي في إطار أنّ الحسنة تستطيع أنْ تسحو السّيئة عن صاحبها مثل المبراة الرّصيفة تسحو الحبر عن الطّرس. وانطوت هذه المقامة تحذير الزّمخشري منْ أنْ يكون إنسانًا فاشلاً يرجو الخلاص من الذّنوب؛ لكنّه ما زال يعيدها ويكرّرها، ومثل هذا الإنسان سوف لن ينجو مما وضع نفسه فيه من مأزق، فهو يعيد الخطأ ويطمع أن يجني شيئا لا ينبته ما يزرعه.

التّشبيه:

يُلحظ في هذه المقامة استعمال التّشبيه كما في قول الزّمخشري: «إنَّ الحسنَةَ لتَسحَقُ السَّيئَةَ عن صاحبِها وتَسحُوها، وتمحَقُ آثارَها وتمحوها كما تَسحو المِبراةُ الرَّصيفةُ الحِبرَ عنِ الطِّرْس. وكما يمحو الماءُ الطُّهورُ أثَرَ الرَّجْس». هنا، يتطلّب التّعبير عند الزّمخشري اعتماد تقنية التّشبيه المتعدّد أو الصّورة المركبة القائمة على مشبّه واحد يكون مركز الدّلالة ومشبّه به متعدّد، فالمشبّه هو الحسنة تسحق السيئة عن صاحبها وتسحوها، وتمحق آثارها وتمحوها، والمشبّه به متعدّد، فكأنّ الزّمخشري يرى أنّ تحديد فهم المقامة وتأثيره في المتلقّي لا يكفيه مشبّه به واحد للتّعبير عن كنهه، لذلك يسعى الزّمخشري إلى تنوّع المشبّه به في سبيل إيصال وميض بسيط عمّا يجيش في خاطره في المقامة.

يبدأ المتلقّي عبر عملية التأويل بالتّفاعل مع النّص للوصول إلى قصد المرسل، من هنا يفهم المتلقّي بأنّ المشبّه مركز الدّلالة ويتفرّع ويتعدّد المشبّه به، فالملاحظ أنّ الحسنة تستطيع أنْ تسحو السّيئة عن صاحبها مثل المبراة الرّصيفة تسحو الحبر عن الطّرس، والجامع بين المشبّه (محو الحسنة السّيئة وآثارها عن صاحبها) والمشبّه به (سحو المبراة الرّصيفة الحبرَ) أنّهما قادرتان على التّقشير والسّحو، ثم ينتقل الزّمخشري إلى جعل (محو الحسنة السّيئة وآثارها عن صاحبها) كالماء الطّهور يمحو أثرَ الرّجس، ووجه الشّبه بينهما هو القدرة على التّنظيف والتّطهير والتّصفية.

ووجه الشّبه الذي يوظّفه الزّمخشري من المعلومات المختزنة عند طرفي الخطاب؛ الزّمخشري والمتلقّي، ومن هنا، يتّضح أنّ التّشبيه كان ناجعا في

تعاطي صور الكلام، فهو يسعى إلى توكيد المعنى المراد وترسيخه في ذهن المتلقّي، وبهذه العملية يسهم التّشبيه في الربط بين أفكار النّص حيث سيلجأ المتلقّي إلى قراءة الجمل المتسلسلة قبل هذه العبارة (الجملة التي فيها التّشبيه) وبعدها لأنّ التّشبيه فيه عملية التفسير والتأويل (تحديد قصد المتلقّي وتأثيره في المتلقّي)، فلا مفرّ من محاولة الربط بين الجمل السّابقة واللاحقة حتّى يكون النّص متسلسلًا من دون انقطاع في المعنى لضمان انسجام النّص.

المجاز:

في هذه المقامة توظيف للمجاز في قول الزّمخشري: «ولا جِسرَ إلى النّجاةِ إلا أن تجني» فـ "النجاة" هنا منعتْ من تحقّق المعنى الحقيقي للجسر. فالصورة البيانية هنا تسهم في جعل النّص متماسكًا ومنسجمًا، فعملية الانسجام كما سبق ذكرها يقوم بها المتلقّي عند حكمه على انسجام النّص، فإن كان قادرا على فهم المجاز أو الصّور البيانية الأخرى سينسجم النّص انسجامًا تاما.

وفي قوله: «وقل وجناحُك من الخشوع خفيض» فـ"جناح" مجاز. والكلمات فيما بعدها قرينة منعت من ورود المعنى الحقيقي للخشوع. والمراد بالجناح هنا اليدان. وممّا يُلاحظ أنّ المتلقّي يبدأ بتأويل الكلام للوصول إلى المعنى المقصود انطلاقًا من المعنى الظّاهري للنّص. ومن هنا يصبح المجاز وسيلة من وسائل انسجام النّص عبر البحث عن المعنى الحقيقي لأنّ الانسجام عملية تتجاوز التّحليل السّطحي للنّص.

الاستعارة:

برزتْ الاستعارة في هذه المقامة كما في قوله: «وسطوة مقتدر يضيق عنها النّطاق»، وهذه استعارة تصريحية حيث حذف الزّمخشري المشبّه وهو (العجز وعدم الاستطاعة)، وصرّح بلفظ المشبّه به (ضيق النّطاق)، وفي ذلك تماهٍ بين المشبّه والمشبّه به، فكأنّما هما شيء واحد، لذلك فإن ضيق النّطاق هو العجز وعدم الاستطاعة، وذلك على سبيل الاستعارة التّصريحيّة.

وهنا تكمن براعة الصّورة وبلاغتها. فالاستعارة تعطي للمتلقّي فرصةً في العملية الإبداعية؛ إذ تتحرّك نفس المتلقّي لهذه الصّورة عن طريق التّخييل وعملية تفسير الكلام المخاطب المرسل وتأويله، فكان أن شبّه العجز وعدم الاستطاعة بضيق النّطاق. وهنا يتّضح أنّ الاستعارة تمتلك قوّةً دلاليةً في التّاثير على نفس المتلقّي وفي الوقت نفسه تسهم في انسجام النّص لأنّ فهم المتلقّي للاستعارة يقوده إلى ربط الأفكار في هذه المقامة، فإن أخفق المتلقّي

في فهم الاستعارة أثّر ذلك في عملية فهم النّص وقاد إلى عدم انسجامه لأنّ الاستعارة تتميّز بعناصر التّخاطب أوالمبادئ التّداولية التي تستند إلى عملية التّأويل والتّفسير ممّا جعلها وسيلة بالغة الأهمية من وسائل انسجام النّص. وهكذا تسهم الاستعارة في جعل النّص منسجمًا.

الكناية:

في هذه المقامة، يوظّف الزّمخشري الكناية كما في قوله: «...ومَن غَرَسَ القتادَ لم يجنِ منهُ الثمَرَ ولن يجني»، فالكناية هنا تشير إلى إنسانٍ فاشلٍ يرجو الخلاص من الذّنوب؛ لكنّه ما زال يعيدها ويكرّرها، ومثل هذا الإنسان سوف لن ينجو مما وضع نفسه فيه من مأزق، فهو يعيد الخطأ ويطمع أن يجني شيئا لا ينبته ما يزرعه. وبتوظيف هذه الكناية يلفت انتباه المتلقّي إلى الكلام ويجعله في وعيٍ وحذرٍ عند القيام بشيء ما، حيث سيجعله يفكّر في الأثر الناتج عنه، فإمّا أنْ يحصل على الثّواب أو العقاب من الله تعالى.

وقول الزّمخشري في «وابسُطْ يديكَ إلى ذي المنةِ والطّوْل» كناية عن الموصوف وهو الله عزّ وجلّ. ولا يوظّف المتلقّي في هذا الموضع كثيرًا من عملية التأويل؛ إذ يُفهم من معلومات المتلقّي المختزنة بأنّ ذا المنّة والطّول من صفات لله عزّ وجلّ. وقد وظّف الزّمخشري الكناية عن الموصوف في قوله: «فلا تفضحني بين خلقك يوم تبلى السّرائر»، فـ"يوم تبلى السّرائر" صفة ليوم القيامة، وهذه الكناية من المعاني السهلة الفهم لورودها في القرآن الكريم وتعارف الناس عليها؛ لكنّ الغرض منها توجيه المتلقّي لقصد المرسل، والتّفاعل بين المتلقّي والمرسل وقصده (المعنى الحقيقي للنّص) وهذا كله يسهم في انسجام النّص.

مقامة النّصح

«يا أبا القاسم العَجبُ منكَ تعملُ أعمالَ الأشرار. وتأمُلُ آمالَ الأبرار. هكذا أهلُ الغَفلةِ وأحوالُهم المُتشاخِسة وأفعالُهم المُتشاكسة. حقكَ لو فَطِنتَ لما أنتَ عليهِ أيها الجامدُ البائس. والقنُوطُ اليائِس ستعلمُ عندَ معايرةِ الأعمالِ ومثاقيلِها. والموازنةِ بينَ خفيفِها وثقيلِها أنَّ عملكَ منَ الخافيةِ في مهبِّ الريحِ أخفّ. ومن لا شيءَ في العددِ أطف. أطمعُ مِن أشعبَ. وأحمقُ مِن تَيْسٍ أشعَب. مَن يعمل ما يوجبُ عُقوبةَ قارون لم يأمُلْ مَثوبةَ موسى وهارون. لَو تأمَّلْتَ حقَّ تأمُّلٍ لَقَلَّ تأميلُك. ولم يكثر تحامُلك على نفسكَ وتحميلُك. لا تزالُ تتحامَلُ عليها وتحمِّلُها ثِقالَ الخطيئاتِ والأوْزار إلا أنّكَ إذا استُحمِلتَ الطّاعةَ قُلتَ ضعيفٌ لا

يقوى على هذهِ الأوقار. فأنتَ عاصياً أقوى قوةً مِنَ الفيل. ومحمولاً على الطّاعةِ أضعفُ مِن رأيِ الفيل. وإن سبقَتْ منكَ صالحةٌ في النُّدرَةِ شيّعتها بما يُحبطُها. وإن صعدَت لكَ كلمةٌ طيّبةٌ أبرَدت وراءَها ما يُهبطُها. فأنتَ بمنزلةِ مَن يلِدِ ثمَّ يئِد. وبمثابةِ من يصلِ ثمِ يستأصِل. كم مِن نصيحة نُصِحْتَ بها فلم يوجد لكَ قلبٌ واع. ولا سمعٌ راع. كأنَّ أذُنَكَ بعضُ الأقماع. وليست من جنسِ الأسماع وكم مِن عظةٍ ضُرِبَ بها وجهُك فوجدتُها أبرَدَ مِن جَمد. ووجدتكَ أقسى من جَلمَد. لم تُعتصر من جبينِك رشحةٌ من حياء. ولا مِن وجنتكَ قطرةٌ من ماء. على أن الحجرَ الصَّلدَ قد يبضّ والصَّخرةَ الصَّمَّاءَ رُبما تنِض لا حيا اللهُ مثلَ هذا الوجهِ الصَّفيق. الخِذلانُ أحقُّ بحاملهِ مِنَ التوفيق.»(الزمخشري، ١٩٨٢: ١٧٦-١٧٥)

وسائل الانسجام:

التّشبيه:

تناثر استعمال الزّمخشري للتّشبيه في هذه المقامة، كما في قوله: «أنَّ عملكَ منَ الخافيةِ في مهبِّ الريحِ أخف. ومِن لا شيءَ في العددِ أطف. أطمعُ مِن أشعبَ. وأحمقُ مِن تيس أشعَب»، ولعلّ هذا الاستعمال قد جاء لاستجلاء مدى اهتمام الزّمخشري بحال المشبّه حتّى يستطيع المتلقّي فهم قصده وبالتّالي سيقوم بعملية انسجام النّص عبر عملية التّفسير أو التأويل التي يتميّز بها التّشبيه؛ إذ لا يستطيع المتلقي أن يصل إلى تسلسل التّشبيه في هذه الجمل إن لم يوظّف عملية التفسير أو التّأويل. وبالتّالي، يسهم التّشبيه في جعل النّص منسجمًا عبر هذه العملية.

وفي هذا التّشبيه: «أنَّ عملكَ منَ الخافيةِ في مهبِّ الريحِ أخف...» يشبّه الزّمخشري خفّة العمل كخافية في مهبّ الرّيح بلْ أخف، والمتلقّي عندما يسمع هذا الكلام يبدأ يتخيّل ويتصوّر مدى خفّة هذا العمل، فوجه الشّبه هنا الخفّة أو القلّة، فالمشبّه به الذي استعمله الزّمخشري يلفت انتباه المتلقّي ويشجعه على التفاعل مع النّص للوصول إلى قصد الزّمخشري، ومن الجدير بالذكر ضرورة توظيف عمليتي التّفكير والتّأويل في التّشبيه للوصول إلى المعنى المراد، وليس كافيًا مجرّد النّظر في المعنى الظّاهر من الكلام.

ويشبّه الزّمخشري مدى تفاهة قيمة العمل بشيء لا يستطيع أحد أنْ يحسبه بسبب انعدامه، بل هو من ذلك أطف حيث يقول: «ومِن لا شيءَ في العددِ أطف»، ويستعمل الزّمخشري المبالغة هنا في تشبيهه، فالمشبّه به لا قيمة له

إطلاقا في الحساب، فجمع بينهما بوجه شبه هو انعدام القيمة. ومثل هذا التّشبيه يؤثّر في نفس المتلقّي، ويجعله يتفاعل مع هذا النّص ويبدأ يتفكّر ويتخيّل قيمة عمله عند الله، وسيجعله يتقرّب إلى الله على أحسن وجه بحُسن العمل.

وأخيرًا يشبه الزّمخشري طمع الإنسان وحمقه بقوله: «أطمعُ مِن أشعبَ. وأحمقُ مِن تيس أشعَب»، ومن المعروف عند العرب أنّ أشعب كان رجلاً شديد الطمع يأمل من النّاس أنْ يعطوه ما لا يستحق، وبهذا التّشبيه يضرب الزّمخشري مثلا بالإنسان الذي يتخيّل ويأمل أنّ عمله كثير؛ ولكنه في الوقت نفسه لا يعمل لما يأمله ويتمنّاه فيستحقّه بعمله، فصار أمله عبثًا كإنسان جاهل بل هو أكثر حمقا وجهلا من تيس أشعب. ويعتمد فهم هذا التّشبيه على معارف المتلقّي، لإنه إن لم يعرف من هو أشعب الطماع لم يفهم القصد، فإن عرف قصته كان سهلا عليه أن يدرك المعنى ويقف على مقصود الزّمخشري، وإلاّ، فلن يتسنّى له أنْ يربط بين الأفكار.

وأمّا قوله: «فأنتَ عاصيًا أقوى قوةً مِنَ الفيل، ومحمولًا على الطّاعةِ أضعفُ مِن رأيِ الفيل...» فالمراد أنّ الزّمخشري يشبه الإنسان الذي يكثر من ارتكاب المعاصي بالفيل في القوّة؛ ويستطيع المتلقّي أنْ يفهم من هذا الكلام مدى قوّة الإنسان في ارتكاب المعاصي فهو في تلك الحال كالفيل في قوّته بل أقوى، وهذا يشير إلى كثرة ارتكاب الذّنب والمعاصي، والمشّبه به (الفيل) هنا شيء متداول بين طرفي الخطاب؛ الزّمخشري والمتلقّي، فهو الحيوان الضخم المعروف بقوته.

ويواصل الزّمخشري استعمال التّشبيه في معرض حديثه عن الإنسان الذي يضعف وتخور قواه عن الطّاعة ويشبهه برأي الفيل، ووجه الشّبه هنا الضّعف. فيفهم المتلقّي من هذا الكلام بأنّ الإنسان الذي لا يطيع الله ويلقي بنفسه في المعاصي ضعيف العقل كالفيل في ضعف رأيه. وهنا يقوم المتلقّي بعملية التّاويل وبهذا التّشبيه تتبلور عملية التّواصل بين طرفي الخطاب؛ الزّمخشري والمتلقّي عبر تحديد المتلقّي قصد الزّمخشري، وبالتّالي سيؤثّر ذلك في نفس المتلقّي عن طريق إدراكه للمعنى المراد. والتّشبيه هنا من إحدى الطّرائق الفعالة في تحقيق انسجام النّص بلا شكّ.

ويشبّه الزّمخشري الإنسان الذي يرفض قبول النّصيحة بعدّة تشبيهات، فأوّلها أن لهذا الإنسان وجها شديد البرودة لا يستطيع أنْ يحسّ معه بشيء عندما يلامس وجهه، حيث يقول: «وكم مِن عظةٍ ضربَ بها وجهُك فوجدتُها أبرَدَ مِن جَمد»، وثاني التشبيهات أنه شبهه بالجلمد، فيفهم المتلقّي من هذا

التّشبيه بأنّ الإنسان الذي لا يقبل النصيحة جامد كصخرة قاسية، لا تؤثر فيه نصيحة ولا يدخل إلى قلبه منها شيء، ولا يشعر مما يقترفه بالحياء أو الخجل: «ووجدتكَ أقسى من جَلمَد لم تُعتصر من جبينك رشحةٌ من حياء. ولا مِن وجنتكَ قطرةٌ من ماء». ويستعمل الزّمخشري المبالغة في التشبيه حينما يقول إنّ الحجر الصّلد قد يبض والصخرة الصّماء قد تنض فيقول: «على أن الحجرَ الصَّلدَ قد يبض والصَّخرةَ الصَّماءَ رُبما تنِض». وهذا يدلّ على أنّ الإنسان الذي لا يقبل النّصيحة أشد من الحجر الصّلد والصّخرة الصّماء. وهذا التعدّد في التّشبيه يؤثّر في نفس المتلقّي ويجعله واعيًا متقبّلا للنّصّيحة، وبهذا الإدراك يسهم المتلقّي في عملية انسجام النّص؛ إذ لا ينسجم النّص دون سبر أغوار التّشبيه.

وكذلك يصوّر الزّمخشري عدم الوعي وعدم تقبّل النّصيحة بصورة شبّه فيها الآذان بالأقماع، فوجه الشّبه هنا امتناع السماع: «كم مِن نصيحة نُصحتَ بها فلم يوجد لكَ قلبٌ واع. ولا سمعٌ راع. كأنَّ أذُنكَ بعضُ الأقماع. وليست من جنسِ الأسماع» فكأن تلك الآذان أقماع، لأن الآذان وسيلة السمع، فلما لم تكن منها وظيفة السماع شبّهها بالأقماع، والقَمع معروف. فالزّمخشري يحاول أنْ يبيّن للمتلقّي دور النّصيحة، وسوف يتسنّى للمتلقّي فهم المعنى المراد من هذا النّص بتوظيف معارفه وعلومه المختلفة. وهذا التّواصل بين المتلقّي والنّص أو الكاتب (الزّمخشري) في التّشبيه يساعد على انسجام النّص.

النتائج:

انبجست من الدّراسة مجموعة من النّتائج التي استنخلناها، وهي على النحو الآتي:

ممّا يلاحظ في هذه المقامات، أنّ التّماسك النّصّي يستجلي بوضوح، فقد وظّف الزّمخشري وسائل الانسجام توظيفًا جيّدًا، فنسج مقاماته بشكل متماسك، فتتحقّقت نصّيّة النّص بظهور هذه الوسائل

ومن الملاحظ أنّ الانسجام هو الذي يحدّد الموضوع الكلّي للنّص وهو القادر على القيام بتفسير النّص عبر السّياق، ولذا يتحقّق المعنى المراد من النّصّ. والملاحظ أنّ البلاغة تعتني بالانزياح الدّلالي، ومن ثمّ، يؤدّي دورًا مهمًّا في التّواصل بين البشر، لأنّ دور المتلقّي في عملية التواصل يتخطّى الاعتماد على الكلام المنطوق إلى اكتناه ما وراء ذلك.

وبما أنّ الصّور البيانية من تشبيه، ومجاز، واستعارة، وكناية تسعى إلى التّاثير في المتلقّي وتمكين المعنى في ذهنه، يمكن القول إنها ذات أبعاد تداولية.

وتمثّلت وسائل الانسجام في علم البيان عبر عملية التفكير والتأويل، وهي ذات عناصر تخاطبية أو تواصلية، وقد نوّع الزّمخشري من استعمالاته للصّور البيانية في مقاماته، فاستعمل الكناية، والمجاز، والاستعارة، والتشبيه في مقاماته في سبيل الإقناع والتأثير في نفوس المتلقّين. فهذه الصّور البيانية تندرج تحت وسائل الانسجام لأنّها وثيقة الارتباط بالتداولية، ولها دور مهمّ في إيصال المعنى للمتلقّي، وعندئذٍ يقوم المتلقّي بفهم هذا المعنى وتفسيره، هذا إلى جانب تعلّق الانسجام بعملية التفسير؛ أي كيف يفسّر المتلقّي النّص بطرائق متعدّدة. فبرز في تحليل المقامات أهمّيّة دور المتلقّي في تحليل النّص وفكّ عناصره بوساطة إدراكه للغة النّص وسياقه، وهذه العملية تختلف من شخص لآخر حيث إنّها وثيقة الارتباط بثقافة المتلقّي وخلفيته. بيّنت الدّراسة العلاقة الوثيقة بين التّراث العربي ونحو النّص، وهذا ما لمسناه من مساهمة علم البيان بعدّه وسيلة من وسائل انسجام النّص.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. التوزاني، خالد، (١٩٨٩م) «التداولية والدلالة»، مجلة بصمات، ص٨٧.
٣. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (١٩٨٥م) «البيان والتّبيين» تحقيق: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٥، ١.
٤. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (١٩٤٨م) «دلائل الإعجاز»، تحقيق: محمود شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي.
٥. الجطلاوي، الهادي (١٩٩٨م) «قضايا اللغة في كتب التّفسير، المنهج-التّأويل-الإعجاز»، ط١، التونس: دار محمد علي الحامي.
٦. خليل، إبراهيم محمود (٢٠١٠ م) «في نظرية الأدب وعلم النّص»: بحوث وقراءات، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
٧. دي بوجراند، روبرت، (١٩٩٨م) «النّص والخطاب والإجراء»، ترجمة: تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب.

٨. الزّمخشري، المقامات، (١٩٨١م)، «شرح مقامات الزّمخشري»، ط ١، تحقيق: يوسف بقاعي، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
٩. الرّماني، أبو الحسن علي بن عيسى (٣٨٦ هـ): «النكت في إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن»، تحقيق: محمد زغلول سلام، ط ٤، دار المعارف، القاهرة
١٠. السّكاكي، (٢٠٠٠ م) «مفتاح العلوم» تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.
١١. السّعيد، سعاد فهد، (٢٠١٤ م) بخلاء الجاحظ، «دراسة تطبيقية في علم لغة النّص» المملكة العربية السعودية: نادي أبها الأدبي.
١٢. السلفاوي، أمّ الخير، (٢٠٠٩ م) «البعد التّداولي عند السكاكي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي» (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، المغرب.
١٣. الطوانسي، شكري، (٢٠١٣ م) «المقام في البلاغة العربية: دراسة تداولية»، عالم الفكر، العدد ١، المجلد ٤٢، يوليو-سبتمبر، صص ٦٣-٦٤.
١٤. عبد المجيد، جميل، (٢٠٠٠ م) «البلاغة والاتّصال» القاهرة: دار غريب.
١٥. عبدالكريم، عبد البديع، (٢٠٠٨ م) «الدّرس النّحوي النّصّي في كتب إعجاز القرآن الكريم» مكتبة الآداب، القاهرة.
١٦. علي، عاصم شحادة، (٢٠١٣ م) «فاعلية علم اللغة النصي في تحليل معهود للخطاب العربي»، كوالا لمبور: مطبعة الجامعة.
١٧. الغيث، نسيمة، (٢٠٠٠ م) «البؤرة ودوائر الاتّصال»، القاهرة: دار قباء للطباعة والنّشر، والتّوزيع.
١٨. فرج، حسام أحمد، (٢٠٠٩ م) «نظرية علم النّص: رؤية منهجية في بناء النّص النثري» تقديم: سليمان العطار ومحمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة.
١٩. فضل، صلاح(١٩٩٢)، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

٢٠. الفقى، صبحى ابراهيم(٢٠٠٠)، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ط١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
٢١. قواوة، الطّيب العزالي، (٢٠١٢ م) «الانسجام النّصّي وأدواته»، العدد الثّامن، ص ٦٢.
٢٢. لهوميل، باديس، (٢٠١١ م) «التّداولية والبلاغة العربية»، العدد السابع، ١٥٩.
٢٣. هاشم، حسين عودة، (٢٠١٢ م) «التداولية والمجاز، دراسة ابستيمولوجية» مجلة آداب ذي قار، المجلد (٢)، العدد (٥).

References

1. The Holy Qoran

2. Attawazoni, Khalid,(1989), “Pragmatics and Semantics”, Basomat Journal.
3. Al-Jahiz, Abu Uthman Amru Bin Bahr, (1985), The Statement and Explanation. Al Khanji Publishing.
4. Al-Jorjani, Abd al-Qaher Ibn Abd al-Rahman (1948 AD) “Evidence of Miracles”, edited by Mahmoud Shaker, Cairo: Al-Khanji Library.

5. A-Jatlawi, Al-Hadi, (1998), Language Issues in Book of Exegesis, Method-Interpretation-Miracles, Attunis: Muhammad Ali Al-Hami Publishing.
6. Khalil, Ibrahim Mahmud, (2010), In literature theory and textual science: research and readings, Beirut: The Arab Science House Publisher.
7. De Beaugrande, Robert, (1998), Text, Speech and Procedure. Translation: Tammam Hassan, Al Qaherah: Book World.
8. Az-Zamakhsyari, (1981), Al-Maqamat, The Explanation of Al-Maqamat Azzamakhsyari. Beirut: Lebanese Book House.
9. ARumani, AbulHassan Ali Bin Isa, (386) Jokes in Miracle of Qur’an in the book Three Letters on the Miracles of the Qur’an. Knowledge House, Cairo.
10. As Sakaki, (2000), The Key of Science. Beirut: Scientific Book House.
11. Al Saied Su’ad Fahd, (2014), Bakhla Al-Jahiz, An Applied Study in Textual Linguistics, Saudi Arabia: Abha Literary Club.
12. Al-Salfawi, Ummulkhair, (2009), The pragmatic dimension of Sakaky in Arabic rhetoric through the key of sciences by Sakaky. (unpublished Master Thesis), Al Maghrib: Qasidi Merbah University, and Ouargla
13. Attawanisi, Syukri, (2013), “Maqam in Arabic Rhetoric: A Pragmatic Study”, Thought World Court Journal.
14. Abdul Majid, Jamil, (2000), Rhetoric and Communication, Al Kaherah: Strange House Publishing.
15. Abdul-Karim, Abdel-Badi`, (2008 AD) “Textual grammatical lesson in the books of the Noble Qur’an inimitability” Arts Library, Cairo.
16. Ali, Asem Syahadah, (2013), The effectiveness of textual linguistics in a typical analysis of Arabic discourse. Kuala Lumpur: University Press.
17. Al Ghais, Naseemah, (2000), Focus and circles of communication, Al Kaherah: Quba House for printing, publishing, and distributing.

18. Farj, Hisam Ahmad, (2009), Text science theory: a systematic view of constructing the prose text. AlKaherah: Literature Library.
19. Fadl, Salah (1992), Rhetoric of Rhetoric and Textual Science, The National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait.
20. Al-Fiqi, Sobhi Ibrahim (2000), Textual Linguistics between Theory and Application, An Applied Study on the Meccan Surahs, First Edition, Dar Quba for Printing, Publishing and Distribution, Cairo.
21. Qawawah, Attayyib Al ‘Azali, (2012), Coherence and its tools, Al Makhbar Journal.
22. Lahomel, Badis. (2011), Pragmatic and Arabic Rhetoric Vol. 7
23. Hashim, Hussein ‘Audah, (2012), Pragmatics and Metaphor, an apistomology approach. Dhi Qar Literature Journal, Vol.2, no.5.

مطالعات روایت شناسی عربی
شاپا چاپی: ٧٧٤٠-٢٦٧٦ شاپا الکترونیک:٠١٧٩-٢٧١٧

نمودهای پراگماتیسم در متون عربی: بررسی موردی مقامات زمخشری

نورالحنیله بنت محمد عصمت رایانامه: hanilah@iium.edu.my
استاد دانشکده زبان و مدیریت، دانشگاه بین المللی اسلامی مالزی، مالزی، نویسنده مسوول
عبد الهادی بن عبد العزیز رایانامه: abdulhadi@uthm.edu.my
پژوهشگر مرکز پژوهش های زبان، دانشگاه تون حسین اون مالزی.
نور زینیه نوریتا مختار رایانامه: mnzainiyah@iiu.edu.my
پژوهشگر دانشکده زبان ومدیریت، دانشگاه بین المللی اسلامی مالزی، مالزی
آرینا بنت جوهری رایانامه: arinajr@iium.edu.my
پژوهشگر دانشکده زبان ومدیریت، دانشگاه بین المللی اسلامی مالزی، مالزی

چکیده
از آنجایی که صور بیانی از جمله تشبیه، مجاز، استعاره وکنایه به دنبال تأثیرگذاری بر مخاطب وجا انداختن معنا در ذهن او هستند، می توان گفت که دارای ابعاد پراگماتیستی هستند. این پژوهش به روش وصفی تحلیلی به بررسی مقامات زمخشری پرداخته تا نشانه های پراگماتیسم را که در ابزارهای انسجامی در علم بیان از طریق فرآیند تفکر و تأویل نشان داده می شود، کشف کند. به عبارت دیگر این پژوهش به بررسی میراث عربی می پردازد و درصدد است تا آنرا به دستاوردهای نظریه غربی بر اساس مفهوم دستور متن آنگونه که با مقامات زمخشری تناسب دارد، ارتباط دهد. دستاوردهای پژوهش نشان می دهد که انسجام متنی در این مقامات کاملا به وضوح نمودار می شود. زمخشری ابزارهای انسجام را به خوبی به کار برده و مقاماتش را به سیاقی منسجم شکل داده است؛ از این رو متنیت متن با ظهور این ابزارها، محقق شده است. در تحلیل این اثر، اهمیت نقش مخاطب در تحلیل متن و رمزگشایی عناصر آن از طریق درک متن با زبان و سیاق آن بروز پیدا می کند. این پژوهش رابطه محکم میراث عرب را دستور متن آشکار می کند و این چیزی است که ما از طریق تأثیر علم بیان بر متن، با ابزارهای گوناگون انسجام متنی آنرا به شکل ملموسی لمس کردیم.

واژگان کلیدی: پژوهش های روایت شناسی عربی، دستور زبان متن، انسجام متنی، پراگماتیسم، علم بیان، مقامات زمخشری.

استناد: عصمت، نورالحنیله؛ العزیز، عبدالهادی؛ مختار، نور زینیه؛ جوهری، آرینا؛ پاییز و زمستان (١٣٩٩). نمودهای پراگماتیسم در متون عربی: بررسی موردی مقامات زمخشری، مطالعات روایت شناسی عربی،٢ (٣)، ١-٢٩.

مطالعات روایت شناسی عربی، پاییز و زمستان ١٣٩٩، دوره٢، شماره٣، صص. ١-٢٩.
دریافت: ١٣٩٩/٧/٦ پذیرش: ١٣٩٩/١٠/٥

© دانشکده ادبیات وعلوم انسانی دانشگاه خوارزمی وانجمن ایرانی زبان وادبیات عربی